

تفسير سورة النساء الآية (75) لفضيلة الشيخ العلامة ابن عثيمين

رحمه الله تعالى

محمد بن صالح العثيمين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خالدين فيها ابدا. لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم لو ظليلا. ولما ذكر الله سبحانه وتعالى حال اهل النار اعاذني الله واياكم منهم -

00:00:01

قال والذين امنوا وعملوا الصالحات والقرآن مثاني تتنى فيه المعاني اذا ذكر فيه اهل النار ذكر فيه اهل الجنة اذا ذكرت النار ذكر الجنة اذا ذكر الحق ذكر الباطل وهكذا وهذا -

00:00:47

هو احد المعاني في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني يقول عز وجل والذين امنوا وعملوا الصالحات ومثل هذا التركيب موجود في القرآن بكثرة يقدم الله الايمان على العمل الصالح -

00:01:02

لان العمل الصالح مبني على الايمان فعمل بلا ايمان لا فائدة منه. فالمنافقون يعملون يذكرون الله ويصلون ويتصدقون ولكن ليس عندهم ايمان فلا ينفعهم ولهذا يقدم الله عز وجل الايمان على العمل الصالح لان العمل الصالح -

00:01:21

ايش؟ مبني عليه كما هو الايمان الذي يكفر ذكره في القرآن الايمان فسره النبي صلى الله عليه وعلى الله وسلم بقوله ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره -

00:01:41

فالذين امنوا بهذه الاصول وعملوا الصالحات عملوا الصالحات قال بعض المعربين بل بعض النحويين ايضا ان الصالحات صفة لموصوف والتقدير الاعمال الصالحة لان لماذا؟ قال لان الصالح وصف والوصف لا يفعل -

00:01:57

وانما الذي يفعل هو الموصوف. هكذا قال وعندى انه لا حاجة لذلك عملوا الصالحات ما دام الامر معلوما فلا حاجة ان نقدر ونقول ان عملوا مسلط على الصالحات. فما هي الاعمال الصالحة -

00:02:24

الاعمال الصالحة ما جمع ما كانت خالصة لله صوابا في شريعة الله يعني ما كان خالصا صوابا كما قاله الفضيل ابن عباس ما كان خالصا صوابا يعني ما ما جمع بين الاخلاص لله والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وعلى الله وسلم -

00:02:44

كم عمل عملا اشرك فيه مع الله غيره ولو يسير رباء كان عمله غير صالح ومن اخلص لله لكن على غير شريعة رسول الله صلى الله عليه وعلى الله وسلم كان عمله غير صالح -

00:03:12

يقول والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار الصين هنا للتفسيس وانت ترون الان ان اصحاب النار قيل فيهم سوف نصلی عليهم وان اصحاب الجنة قيل فيهم سندخلهم -

00:03:32

فهل هذا من بابه خلاف التعبير وان معنى الحرفين واحد قال ابن هشام كذلك معنى الحرفين واحد وقيل بل معناهما مختلف وان السين تدل على القرب وسوف تدل على المهلة -

00:03:55

السين تدل على القرب وسوف تدل على المهلة وهذا هو المعروف وهو الاصح فاذا قيل كذلك فلماذا جاءت جاء الوعيد بالنسبة لاهل النار بسوف ولأهل الجنة بستين الجواب على ذلك ان اهل النار يفسح لهم لعلهم يتوبون -

00:04:12

يتوبون الى الله فيرجعون وحيئذ لا يكون من اهل النار اما اهل الجنة فانهم يدخلون الجنة ولكن ما هي جنة الآخرة جنة الدنيا قبل جنة الآخرة افهم شرح الله صدره للإسلام -

00:04:36

فهو على نور من ربه. من عمل عملا صالحًا من ذكر أو انشى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ولا احد اطيب حياة من المؤمنين ابدا قال
بعض السلف لو يعلم الملوك - 00:04:51

وابناء الملوك الذين تمت لهم الدنيا على ما يريدون لو يعلم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه في السيف قاتلوا مقاتلة
يريدون ان ينالوه ولكن لا يحصل لهم - 00:05:08

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية ما يصنع اعدائي بي لما حبس ان جنتي في صدري ان جنتي في صدري وربما يدل على ان اهل الجنة
منعمون اتم نعيم قوله تعالى لا يذوقون فيها الموتى الا الموتى - 00:05:25

الاولى اذا جعلنا الاستثناء متصلًا فصار المعنى ان الموتة الاولى التي ماتوها في الدنيا ذاقوها والنعيم مستمر من الدنيا الى الآخرة.
ولكن اكثر اكتر العلماء يقولون الا الموتة الاولى ان الاستثناء - 00:05:48

هنا منقطع وان التقدير لكن الموتة الاولى على كل حال نقول انما قال سوف في اهل النار لم يمد لهم في الاجل لعلمهم يرجعون فاراهم
العذاب وكأنه بعيد لكن الجنة اراهم النعيم كانه قريب حتى ينشطوا على العمل وايضا نقول لهم في الحقيقة في جنة -
00:06:06

اهل اهل السعادة في سعادة حتى في الدنيا ولها قال الرسول عليه الصلاة والسلام عجبًا لامر المؤمن عجبًا لامر المؤمن ان اصابته
ضراء صبر فكان خيرا له وان اصابته سراء شكر فكان خيرا له فكل امره خير - 00:06:35

كل امر خير ان اصابته الضراء صبر مع الله عز وجل وصبر لله وانشرح صدره وكما قال رابعة العدوية لما اصابها جنح في اصعبها
اظنه انقطع الاصبع قالت ان حلاوة اجرها انسنتني مرارة صبرها - 00:06:56

ان حلاوة اجرها انسنتني مرارة صبرى فالمؤمن في الحقيقة حتى وان اصيب بالمصاب اذا يوفق للصبر ويثبته الله عز وجل
على ذلك ولا كأنه اصيى وان اصابته السراء شكر - 00:07:21

فزيد في النعمة لمن شكرتم لازيدنكم يقول سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار المراد بالجනات هنا ما اعده الله عز وجل من الجار
الدار الاخرة لهؤلاء المؤمنين ولا يحسن هنا ان نقول الجنات جمع جنة وهي البستان وكثير الاشجار - 00:07:42

لان هذا ينقص من شأن الجنة اذا لا ينصرف الا الى بساتيننا هنا في الدنيا مرة تبiss ومرة تخظر ومرة تفسدها الرياح ومرة تستقيم
لكن اذا قلت الجنات جمع جنة وهي الدار التي - 00:08:14

اعدها الله سبحانه وتعالي للمتقين فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حينئذ يبتهج القلب ويسر وقوله تجري
من تحتها الانهار كيف تجري من تحتها - 00:08:35

اليس انه لا يجري الا من تحت وان قلت من تحتها يعني تحت الارض في جوف الارض مشكلة قال العلماء المراد من تحتها اي تحت
اشجارها وقصورها انهار مطردة تحت الاشجار وتحت القصور - 00:08:53

فهي من تحتها وهذه الانار اصنافها اربعة كما قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسف وانهار من لبن
لم يتغير طعمه وانهار من عسل مصفى فمن حمل نعم وانهار من خمر اللذة - 00:09:15

وانهار من عسل مصفى. هذه اربعة انهار او اربعة انواع من من الانهار في الجنة خالدين فيها خالدين حال من اي اين صاحبها
حال اين صاحبها الظمير في قوله سندخلهم اي ظمير الهاء - 00:09:38

وقول خالد فيها بين ان هذا الخلود ابدى فقال خالدين فيها ابدا ابد الابدين لا منتهى لها فاذا قال قائل كيف يعيش الانسان وهو
يرى انه باق دائمًا في هذا - 00:10:07

نقول نعم لانه كل ساعة تتجدد له لذة ونعيم كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابهة في الدنيا
ننتظر ننتظر الموت حتى نرحل عن هذه الدنيا لكن في الاخرة لا تنتظر الموت. انت دائمًا في سرور ونعيم - 00:10:32

ولهم فيها ولهم رزقهم فيها بكرة وعشية فهم في نعيم دائم نسأل الله ان يجعلنا واياكم منهم لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا
ظليلا لهم اي للذين امنوا وعملوا مصطلحات فيها ازواج مطهرة ازواج جمع زوج وهي الانشى ويطلق على الرجل ايضا - 00:10:56

يقال زوج فلانة ويقال زوج فلان زوج فلان صح؟ يعني يعني زوجته. لكن في الفرائض يجب ان تأتي بالثاء في غير الفرائض لا تأتي لأن الآتيان بالثاء لغة رديئة - 00:11:22

او قليلة نعم ومطهرة من اي شيء مطهرة طهارة حسية ومطهرة طهارة معنوية فالطهارة الحسية مطهرة من البول والغائط والحيض والاستحاضة والنفاس والسفرة والقدرة والعرق والرائحة المنتنة وغير ذلك من كل ما يستحب ازالته والتزه عنه هي مطهرة منه - 00:11:47

ومطهرة ايضاً طهارة معنوية وذلك بانها خالية من كل خلق شيء لا غضب ولا تكره للزوج ولا كراهة ولا عصيان ولك مراراً في وجهه فهي مطهرة من كل خلق. من كل خلق رذيل ومن كل اذى وقدر. فالطهارة اذا حس - 00:12:22

ومعنوية اشتكت النساء وقالت الرجال لهم ازواج مطهرة نعم فما بنا نحن ماذا نقول لهن لكن ازواج مطهرون نعم ان الله طيب لا يقول الا طيباً ولا يكون جاره الا الطيب - 00:12:52

وانتم في الآخرة كل واحدة منكم لا تريد الا زوجها فيهن قاصرات الطرف. كل واحدة قاصرة طرفها على زوجها ومتညمة به. نعم.

وانتم وانتن خير من سواكن فلا تجزع ولكن لما كان الزوج هو الطالب غالباً - 00:13:19

صار هو الذي يقال له كزوجة فيها كذا وفيها كذا اما الزوج فلا يكون الزوجة لا تكون طالبة الا نادراً قال وندخلهم ظلاً ظليلاً ندخلهم ظلاً ظليلاً الظل معروف هو - 00:13:45

ما فائت عنه الشمس وان شئت فقل هو ما لم تحله الشمس سواء كان فيئاماً ام ظلاماً من اول النهار واما الظليل فهو المؤدي حق. المؤدي معناه تماماً لان من الظل ما ليس بضلليل - 00:14:05

لو جلست تحت ظل جدار في ايام الصيف فانت في ظل لكن هل هو ضليل لماذا؟ لان وحده الحر ياتيك لكن الجنة ظل ظليل ونقبل هذا حتى يكون الدرس القادر ان شاء الله اخذ الفوائد واذا شئت ان يكون مراجعة في في الثمن - 00:14:28

ممكناً اصبر علينا نتفق في مراجعة ولا فوائد؟ فوائد درس جديد انكم تحبون نعم طيب نعم يقول زوجة لها زوجان زوجة من اهل الجنة لها زوجان في الدنيا فهل تختار الاخير - 00:14:55

او الاول او من يعاملها معاملة حسنة؟ الثالث تختار من يعاملها معاملة حسنة لانه احسن اخلاقاً من من الثاني نعم يسر الله له قال الله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم الى اخره - 00:15:25

في هذه الاية الكريمة فوائد منها ان الایمان لا يتم استحقاق دخول الجنة به الا اذا قرن بالعمل الصالح لقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات ولهذا يقرن الله سبحانه وتعالى بينهما كثيراً. فمن امن وقال انه مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لكن لا يعمل صالحاً - 00:15:55

فان الجنة غير مضمونة له ولكن من الاعمال ما نعلم انه لن يدخل الجنة اذا تركها مثل الصلاة ومن فوائد الاية الكريمة ان العمل لا ينفع الا اذا كان صالحاً - 00:16:24

والصالح ما تضمن شيئاً من الاخلاص لله والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان شئت فقل الاخلاص لله واتباع شريعته ليكون هذا اعم اذا المعنى الاول قد يتوفهم واهم ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم - 00:16:42 ولكن المراد اعم من هذا حتى الذين عملوا الصالحات حين كانت شرائعهم قائمة يدخلون في هذه الاية وغيرها ومن فوائد هذه الاية الكريمة ان الله سبحانه وتعالى وعدهم هذا الوعد المؤكد بالسين - 00:17:11

سندخلهم جنات ومن فوائدتها ان الله تعالى عظم نفسه لانه اهل للتعظيم بقوله سندخلهم جنات وقد جرس على النصراني مثل هذا التعبير الذي يأتي من قبل الله اذا كان بهذه الصيغة - 00:17:34

فظن ان الله متعدد ولكن هذا من فهمه السيء واتباعه للمتشابه فان ذكر الواحد بصيغة الجمع تعظيمياً امر معروف في كل اللغة والوحدانية مفهومة ومعلومة بالضرورة من الاديان وبالفطرة السليمة - 00:17:58

ومن فوائد هذه الآيات الكريمة بيان ما في الجنة من النعيم لقوله جنات تجري من تحتها الانهار ومن فوائدتها ان الجنات انواع او ان

الجن من فوائدها ان الجنة انواع - 00:18:30

وليس نوعا واحدا يؤخذ ذلك من من اي شيء؟ من صيغة الجمع جنات تجري من تحتها الانهار ومن فوائدها ان اهل الجنة مخلدون فيها ابدا لقوله خالدين فيها ابدا وقد اجمع اهل الملة - 00:18:49

على ان نعيم الجنة دائم ابدا وكذلك جمهور اهل السنة على ان عذاب اهل النار دائم ابدا ومن فوائد الاية الكريمة الثناء على الازواج في الجنة سواء كنا من اهل هذه الدنيا او من من الحور - 00:19:16

لقوله لهم فيها ازواج مطهرة ثم هنا سؤال لهم جمع وازواج جمع فهل يقابل الجمع بالجملة؟ على وجه الافراد او الجموع بالجملة على وجه الجمع بمعنى هل لكل واحد زوجة فقط - 00:19:42

فتقول مثلا لهم ازواج لو فرضنا عشرة قلنا لكم ان لهؤلاء العشرة عشر زوجات عشر زوجات فقط او لكل واحد عشرة مثل هذا يختلف فيه العلماء - 00:20:08

هل يقابل كل فرد بفرض؟ او يقابل كل فرد بالجميع فمن العلماء من قال يقابل الجميع لكل فرد ولو قلت مثلا امامي رجال - 00:20:27

قلت لكل واحد نعم لكم عشرة دراهم هل المعنى ان العشرة توزع بينهم او المعنى لكل واحد عشرة ارى الخلاف فهنا لهم فيها ازواج هل المعنى لكل واحد ازواج - 00:20:47

ثم هنا سؤال لهم جمع وازواج جمع فهل يقابل الجمع بالجملة على وجه الافراد او الجموع بالجملة على وجه الجمع بمعنى هل لكل واحد زوجة فقط فتقول مثلا لهم ازواج - 00:21:10

لو فرضنا عشرة قلنا لكم ان لهؤلاء العشرة عشر زوجات عشر زوجات فقط او لكل واحد عشرة مثل هذا يختلف فيه العلماء هل يقابل كل فرد بفرض؟ او يقابل كل فرد بالجميع - 00:21:33

فمن العلماء من قال يقابل كل فرد بفرض ومنهم من قال يقابل الجميع لكل فرد لو قلت مثلا امامي رجال قلت لكل واحد نعم لكم عشرة دراهم لكم عشرة دراهم - 00:21:56

هل المعنى ان العشرة توزع بينهم او المعنى لكل واحد عشرة ارى الخلاف فهنا لهم فيها ازواج. هل المعنى لكل واحد ازواج او المعنى لكل واحد زوجة واحدة لكن الازواج هنا قوبلت بالجملة في قوله لهم - 00:22:17

يقال ان السنة دلت على ان الواحد له ازواج متعددة سواء من اهل الدنيا او من خلق الله في الجنة وهن الحور ومن فوائد هذه الاية الكريمة الثناء على هؤلاء الازواج - 00:22:42

وانهن مطهرات من كل عيب حسي او معنوي ومن فوائد الاية الكريمة ان الجنة ليس فيها حر وانما هي ظل ظليل لقوله تعالى وندخلهم ظلا ظليلا وحملة الاية فيها الحث - 00:23:01

على الایمان والعمل الصالح لأن الله سبحانه وتعالى إنما ساق بيان أن ما ساق بيان نعيمهم حثا على أن نعمل العمل الموصى إلى ذلك وهل يستفاد من هذه الاية أن أهل الجنة ينعمون في الدنيا وفي الآخرة - 00:23:29

لقوله سند لهم لأن السين تدل على القرب الجواب ذكرنا ذلك في التفسير وإن أصحاب الجنة هم في الجنة في الدنيا وفي الآخرة لأنه لا أحد أطيب عيشا من من امن وعمل صالحا - 00:23:52

- 00:24:11